أنماط الجملة الفعليّة في الخطبة الشّقشقيّة

Actual sentence patterns in Shaqashqi sermon

م. إباء مهدي مظلوم

M. Ebaa Mahdi Madhiom

مديرية تربية كربلاء المقدسة

Karbala Holy Education Directorate

الكلمات المفتاحية / الشقشقية، الجملة الفعلية، الانماط.

Key Words: Patterns،The actual sentence، sermon.

الملخص:

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصّلاة والسّلام على رسولِه الأمين مُحمدٍ وآلهِ الطّيبين الطّاهرين وبعد:

تُعدّ الجملة في العربية من أهم فروع علم اللغة وهي المحور الاساسي فيها، وهذا ما دفعَ النحاةُ القدماء والمحدثين لدراستها والبحث فيها، فقد أفرد النحويون مصنفات كُثر لدراستها و ما ورد من ذلك في اثناء كتبهم عنها[1].

وقد جاءت هذه الدراسة بحثاً نظرياً في دراسة الجملة العربية، وتحديداً الفعلية منها؛ حيث سأعرض على نحو مبسط مفهوم الجملة، ثمّ اوضّح الأنماط التي وردت عليها في الخطبة الشقشقية للأمير علي عليه السلام، تلك الخطبة التي تعدّ من مشهورات خطبه صلوات الله عليه التي روتها الخاصّة والعامّة في كتبهم، وشرحوها وضبطوا كلماتها " كما عرفت رواية الشّيخ الجليل المفيد، وشيخ الطّائفة، والصّدوق، ورواها السّيد الرّضيّ رضي الله عنه في نهج البلاغة والطّبرسيّ في الاحتجاج – قدّس الله أرواحهم – ومن أهل السّنة والجماعة رواها ابن الجوزيّ في مناقبه، وابن عبد ربّه في الجزء الرّابع من كتاب العقد، وأبو عليّ الجبائيّ في كتابه، وابن الخشّاب في درسه على ما حكاه بعض الأصحاب، والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ في كتاب المواعظ والزّواجر على ما ذكره صاحب الطّرائف وغيرهم"[2].

وقد قُسّم البَحثُ على محاور ثلاثة هي:

المحور الأول: (مفهوم الجملة بين اللغة والاصطلاح).

المحور الثاني: (أنماط الجملة الفعلية المثبتة).

المحور الثالث: (أنماط الجملة الفعلية المنفية).

وفي النِّهاية قد خَتَمتُ المَقال بعدد من النَّتائجِ التي توصَّلت إليها من خِلال البَحث

Abstract:

Praise be to God، Lord of the worlds، and peace and blessings be upon His Messenger، the faithful Muhammad and his good and pure family، and after

The sentence in Arabic is considered one of the most important branches of linguistics and it is the main axis in it، and this is what motivates the ancient and modern grammarians to study and search in it

This study came as a theoretical model in the study of the Arab sentence، specifically the actual one from it، so it will present a simplified concept of the sentence، then explain the patterns that were mentioned in Shaqashqi sermon of al ameer Ali، peace be upon him، that sermon that

One of the famous sermons of his sermons is the prayers of God upon him that were narrated by the private and public in their books، and they explained and tuned their words، "As you know the narration of Sheikh aljalil almufidi، washaykh alttayft and

al-Saduq، and it was narrated by Sayyid al-Radi، may God be pleased with him، in Nahj al-Balagha and al-Tabarsi in al-Ihtijaj.
in the approach ، may God be pleased with him، And it was narrated by Mr. Al-Radhi of rhetoric and tabarsi in protest - may God sanctify their souls - and from the Sunnis and the community
Ibn al-Jawzi in his venerations، Ibn Abd Rabuh in the fourth part of the Book of the Contract، Abu Ali al-Jibai in his book، and Ibn Khashabab in his lesson on what was said by some of the companions، and Hassan bin Abdullah bin Saeed Al-Askari in the book of preaching and marriage to what was mentioned by the antics and others.
The research was divided into three axes:
The first axis included: (the concept of the sentence between language and convention).
The second axis includes: (actual sentence patterns installed).
The third axis includes: (actual exile sentence patterns).
In the end، I concluded the article with a number of findings from my research

المحور الأول / (الجملة بين اللغة والاصطلاح).

الجملة لغة

ورد في المقاييس: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظَم الخَلق، والآخر حُسنٌ[3]، والجملة من الاول منها، واحدة الجُمَلِ[4].

قال عنها الازهريّ: ولعل الجُملة أُخذت من جملة الحبال، وقال الليث: الجُملة جماعة كل شيء بكمالة من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام[5]، وذهب الرّاغب الى: معنى الكَثرةِ فقِيل لكُلِّ جَماعةٍ غيرُ منفصِلة: جُملَةٌ[6].

أمّا في الاصطلاح

فإنّ مفهوم الجملة مُختلَف فيه عند النّحويين فمنهم أطلق مصطلح الكلام وأراد به الجملة أمثال ابن جني في خصائصه: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النّحويون الجمل، نحو: (زيد أخوك) و(قام محمد) فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناها فهو الكلام"[7]، وهذا ما ذهب اليه الزمخشريّ أيضاً[8].

على حين ذهب آخرون الى التفريق بينهما، وانّ كلّا منهما مستقل عن الآخر ومنهم رضيّ الدّين الاستراباذيّ بقوله: إن الجملة ما تضمّن الاسناد الاصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، والكلام ما تضمن الاسناد الاصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس[9]، وممن ذهب الى هذا الرّأي أيضاً السّيوطيّ؛ إذ يقول: الجملة قيل إنّها ترادف الكلام، والأصح إنّها أعم لعدم شرط الافادة[10]، وذهب الى ذلك من المحدثين عبد السّلام محمد هارون إذ يرى ان الفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص؛ فالكلام أخص من الجملة[11].

وممن تكلم عن الجملة من النحويين أيضاً الزّبيديّ إذ يقول: الجُملَة لِمُرَّكبٍ من كلمتين أُسنِدت إحداهما للأُخرى وفي التنزيل: " قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيهِ الْقُرآنُ جُملَةً وَاحِدَةً " (الفرقان:32) أي مُجتَمِعاً لا كما أُنزِل نُجُوماً مُفتَرِقة[12].

وهي عند الفارسيّ أكثر تفصيلاً؛ إذ قال: انّها الكلام المستقل والمؤتلف من الاسم والاسم، أو الاسم والفعل، أو الفعل والاسم[13].

وذهب المبردُ الى القول: انّما كان الفاعل رفعاً ؛ لأنّه هو والفعل جملة يحسن السّكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب[14]، وقال آخرون: الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ(قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ(زيد قام) وما كان بمنزلة أحدهما نحو: أقائم الزيدان[15].

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا الرّابط بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي للجملة وهو الاجتماع؛ إذ أنّ مفهوم الجملة بحسب ما سبق هو اجتماع كلمتين أو أكثر سواء كانت الفعل وفاعله (الجملة الفعلية) أو المبتدأ وخبره (الجملة الاسمية) وما يتعلق بهما شريطة استقلاليتها، وان يحسن السّكوت عليها، ولعل هذا ما نجده عند المخزوميّ في تعريفه للجملة إذ يقول: " الجملة في اقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السّامع معنى مستقلاً بنفسه"[16].

أما انواعها فقد أُختُلِفَ فيها كاختلافهم في مفهومها[17]، فقد ذهب ابن السّراج الى انّها نوعان: إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر[18] أي إما اسمية أو فعلية، وجعلها ابن هشام ثلاثة بقوله: فالاسمية التي صدرها اسم كزيدٌ قائمٌ، والفعلية التي صدرها فعل كقامَ زيدٌ، والظرفية وهي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد؟ أو أفي الدار زيد؟[19]، على حين أوصلها الزّمخشريّ الى أربعة أنواع؛ إذ زادَ عليها الجملة الشّرطيّة[20]، أما الباحثون المحدثون فقد أغنانا الباحث أحمد مجتبى السّيد البحث في آرائهم إذ يقول: إنّ منهم من تابع القدماء في تقسيمه، ومنهم من قال: إنّها فعليّة واسميّة ووصفيّة، وذهب تمام حسان الى تقسيم آخر؛ إذ جعلها خبريّة وانشائيّة، والخبريّة منها مثبتة ومنفية، والانشائية طلبيّة وشرطيّة وافصاحيّة، وجعل تحت كل منها تفريعات، على حين وضع محمد عبادة تصوراً جديداً للجملة وهي عنده: بسيطة ومركبة ومزدوجة وممتدة ومتداخلة[21]، وما يهمّنا من هذه الانواع جميعاً الفعليّة منها، وقد وردت في الخطبة الشّريفة احدى وثمانون مرة على وفق الانماط الآتية:

المحور الثاني: (أنماط الجملة الفعلية المثبتة).

1-1- الجملة ذات الفعل الماضي اللازم:

النمط الاول: الفعل الماضي + الفاعل الظاهر (الاسم الصريح)

وقد ورد هذا النمط في قوله عليه السلام: " فَصَغَا رَجُلُ مِنهُم لِضِغنِه، وَمَالَ الاخَرُ لِصِهرِه، مَعَ هَن وَهَن"[22].

فقد ورد الشاهد في جملة (صغا رجل لضغنه)؛ إذ ورد الفعل الماضي (صغا) وقد تلاه (الاسم الصريح) (رجل) وهو الفاعل له، وفي ذلك إشارة الى " سعد بن أبي وقاص وهو أحد المنحرفين عنه عليه السلام والمتخلفين عن بيعته بعد مقتل عثمان"[23].

وفي النص شاهد آخر وهو قوله: (مال آخر لصهره)؛ إذ ورد الفعل الماضي (مال) وقد تلاه (الاسم الصريح) (آخر) وهو فاعله، وهو اشارة الى عبد الرحمن بن عوف فإنه مال الى عثمان لمصاهرته إياه[24].

النمط الثاني: الفعل الماضي + الفاعل الظاهر (الضمير)

كما في قوله عليه السلام في ترجيح الصّبر: " فَرَأَيتُ أَنَّ الصَّبرَ على هَاتَا أَحجَى، فَصَبَرتُ وفي العَينِ قَذىً، وفي الحَلقِ شَجاً"[25].

والشاهد فيه في الفعل الماضي (صبر) وأما الفاعل فيه فالضمير المتصل (الظاهر) التاء، ومن الجيد هنا ان نشير الى الفاء قبله وهي الفاء العاطفة التّعليليّة أي انّ سبب صبره عليه السلام رؤيته ان الصّبر أحجى أي ألزم.

النمط الثالث: الفعل الماضي + الفاعل المستتر

وذلك في قوله عليه السلام: " هَيهَاتَ يَابنَ عَبَّاس تِلكَ شِقشِقَةٌ هَدَرَت ثُمَّ قَرَّت"[26]

إذ ورد في النص الفعلان (هدر، وقرَّ) والتاء فيهما للتأنيث، وأما الفاعل لهما فمستتر تقديره (هي) – والاستتار فيه جائز– وجملة (هدرت) نعت لشقشقة، أما جملة (قرَّت) فمعطوفة على سابقتها بوجود حرف العطف (ثم) قبلها.

وفي السّياق ذاته قوله عليه السلام: " لَعَمرُ اللهِ بِخَبط وَشِمَاس، وَتَلَوُّن وَاعتِرَاض فَصَبَرتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وَشِدَّةِ المحنَةِ، حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا في جَمَاعَة زَعَمَ أَنَّي أَحَدُهُم ".

والشاهد في النص في فعل الشرط (مضى) إذ سبق بأداة الشرط **(إذا)** – بمعنى حين – أي حين مضى لسبيله، وهي كناية عن الموت، " قال ابن السكيت يقال في الكناية عن الموت مضى لسبيله"[27]، والفاعل فيه وهو ضمير الغائب الدال على المفرد (هو).

النمط الرابع: حرف النسخ + الفعل الماضي + الفاعل

وقد ورد هذا النمط في الخطبة الشريفة مرة واحدة فقط وهو في معرض تكذيبه للناكثين والمارقين والقاسطين لقولهم: إنهم لَم يَسمَعُوا اللهَ سُبحَانَهُ يَقُولُ: " تِلكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الاَرْضِ ولاَ فَسَاداً والعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " وذلك في قوله صلوات الله عليه: " بَلَى ! وَاللهِ لَقَد سَمعُوهَا وَوَعَوهَا وَلَكِنَّهُم حَلِيَتَ الدُّنيَا في أَعيُنِهِم "[28].

فقد أشار سلام الله تعالى عليه الى السّبب الرّئيس من وراء عذرهم – عدم السّمع – وهو غرور الدّنيا لهم بزينتها وإعجابهم بها، والشّاهد فيه: (لكن حليت الدنيا) فلكن الحرف الناسخ، والتاء في الفعل تاء تأنيثٍ لا محل لها من الاعراب أما الفاعل للفعل (حلي): (الدنيا)، والجملة من الفعل والفاعل هنا خبر لـ(لكن).

2-1- أنماط الجملة ذات الفعل الماضي المتعدي لمفعول واحد:

قال ابن السّرّاج: المتعدّي هو الفعل الذي " يلاقي شيئاً ويؤثّر فيه"[29] وعرّفه الزّمخشريّ بقوله: الفعل" المتعدّي ما كان له مفعول به"[30]، وقد وردت مثل هكذا افعال في الخطبة الشريفة بنمطين اثنين هما.

النمط الاول: الفعل الماضي + الفاعل + المفعول به (الاسم الصريح)

كما في قوله رضوان الله تعالى عليه: " أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَولاَ حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ... لأَلقَيتُ حَبلَهَا عَلَى غَارِبِهَا..." [31]

إذ ورد الشاهد في أول النص، فقد ابتدأ بأداة الاستفتاح (أما) تلتها واو القسم، ثم الاسم الموصول (الذي)، وبعدها الشاهد وهو جملة الفعل الماضي (فَلَقَ) وقد ورد الفاعل فيها مستتراً، والمفعول (الاسم الصريح): (الحبَّةَ) علماً انّ الجملة هنا صلة للموصول – لا محل لها من الاعراب –.

النمط الثاني: الفعل الماضي + المفعول به (الضمير) + الفاعل

وقد ورد هذا النمط في قوله صلوات الله عليه في شكواه من أمر الخلافة: " أَمَا وَاللهِ لَقَد تَقَمَّصَها فُلاَنٌ، وَإِنَّهُ لَيَعلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحَا "[32]

والشاهد فيه في جملة: (تقمصها) إذ سبق فعلها بقسم ظاهر، واللام في (لقد) واقعة في جواب القسم و(فلان) فاعل للفعل، وضمير النصب (الهاء) فيه مفعول به، وجملة (تقمصها) واقعة جواباً للقسم وهي جملة –لا محل لها من الاعراب –.

النمط الثالث: الفعل الماضي + الفاعل المستتر + المفعول به (الضمير)

ومثله ما ورد في قوله عليه السلام: " فَيَا عَجَباً! بَينَا هُوَ يَستَقِيلُها في حَيَاتِهِ إِذ عَقَدَهَا لاخَرَ بَعدَ وفَاتِهِ"[33].

والشاهد في الفعل (عقدَ) إذ ورد الفاعل فيه مستتراً، والمفعول به ضمير الغائب المتصل (الهاء)، هذا وانّ جملة (عقدَها) جواباً للشرطِ السّابق لها (بَينَا هُوَ يَستَقِيلُها) ؛ إذ سبقت بـ(إذ) الرابطة لجواب (بينا)، و(بينا) هنا هي (بين) الظرفيّة أشبعت فتحتها فصارت ألفا[34].

3-1- الجملة ذات الفعل الماضي المتعدي لمفعولين:

النمط الاول: الفعل الماضي + الفاعل + المفعولان (اسمان صريحان)

ومنه قوله رضوان الله تعالى عليه: " أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَولاَ حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ... لأَلقَيتُ حَبلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيتُ آخِرَهَا بِكَأسِ أَوَّلِها، وَلاَلفَيتُم دُنْيَاكُم هذِهِ أَزهَدَ عِندِي مِن عَفطَةِ عَنز!" [35]

والشاهد في النص في جملة: (الفيتم) فقد ورد الفاعل فيها ضمير المتكلم المتصل التاء، أما المفعولان فالأول (دنيا) في دنياكم، والثاني (أزهد)، هذا وان الجملة بمفعوليها معطوفة على جواب أداة الشرط (لولا) قبلها.

النمط الثاني: الفعل الماضي + الفاعل + المفعولان (جملة)

كما في قوله عليه السلام في ترجيح الصبر:" فَصَبَرتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وَشِدَّةِ المحنَةِ، حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا في جَمَاعَة زَعَمَ أَنَّي أَحَدُهُم"[36].

إذ ورد الشاهد مع الفعل المتعدي (زعمَ)؛ إذ جاء الفاعل له مستتراً، أما مفعوليه فقد سدّت (أنّ) واسمها وخبرها مسدّهما، هذا وانّ جملة (زعمَ) صفة لـ(جماعة).

4-1- أنماط الجملة ذات الفعل الماضي المبني للمجهول:

يبنى الفعل الماضي للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل آخره، وقد علل الانباريّ هذه الحركة (الضم والكسر) بقوله: "انما ضموا الاول دلالة على المحذوف وهو الفاعل إذ كان من علاماته، وانما كسروا الثاني؛ لانهم لما حذفوا الفاعل الذي لا يجوز حذفه ارادوا ان يصوغوه على بناء لا يشركه في شيء من الابنية فبنوه على هذه الصيغة"[37] وقد وردت هذه الجملة في الخطبة الشريفة بنمط واحد فقط من مثل قوله سلام الله تعالى عليه: " فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إليَّ كَعُرفِ الضَّبُعِ، يَنثَالُونَ عَلَيَّ مِن كُلِّ جَانِب، حَتَّى لَقَد وُطِىءَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطفَايَ مُجتَمِعِينَ حَولي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ"[38].

فقد جاء الشاهد في قوله: (وُطِىءَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطفَايَ) إذ ورد الفعلان (وُطِىءَ وَشُقَّ) مبنيان للمجهول، وقد سبقا بتوكيد وهو (اللام) و(قد) التي أفادت التحقيق.

وفي النمط ذاته قوله عليه أفضل التحية والسلام: " فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمرُ اللهِ بِخَبط وَشِمَاس، وَتَلَوُّن وَاعتِرَاض"[39]

فقد وردت الجملة متصلة بحرف العطف (الفاء) ومبدوءة بالفعل (مُنِّي) وهو فعل ماضٍ مبني للمجهول، قيل: إنّ في هذا النص اشارة الى ما ابتلوا به اضطراب الخليفة الثاني فكنى بالخبط عنها والشماس عن جفاوة طباعه وخشونتها، وبالتلون والاعتراض عن انتقاله من حالة الى اخرى في أخلاقه[40]، وقيل: إنّ المعنى فيه هو ابتلاء الناس بتفرق الكلمة واضطراب الامر بعد الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله)[41].

2- أنماط الجملة ذات الفعل المضارع المثبت:

2-1- أنماط الجملة ذات الفعل المضارع اللازم:

الفعل المضارع ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال[42]، وحدّه الزّمخشريّ بقوله: الفعل المضارع وهو ما تعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل، وللغائب يفعل، وللمتكلم أفعل وله وإذا كان مع غيره واحدا أو جماعة نفعل، وتسمى الزوائد الأربع ويشترك فيه الحاضر والمستقبل، واللام في قولك: إنّ زيداً ليفعل مخلصة للحال كالسّين أو سوف للإستقبال وبدخولهما عليه[43].

2-1-1- الجملة ذات الفعل المضارع اللازم المرفوع

النمط الاول: الفعل المضارع + الفاعل الظاهر (الاسم الصريح)

ورد هذا النمط في الخطبة الشقشقية في قوله عليه السلام عن الخليفة الثاني: " فصيّرها في حَوزَةٍ خَشنَاءَ، يَغلُظُ كَلمُهَا وَيَخشُنُ مَسُّهَا، وَيَكثُرُ العِثَارُ فِيهَا وَالاعتِذَارُ مِنهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعبَةِ "[44].

فقد أتى الشاهد فيها في ثلاث جمل وذلك في (يَغلُظُ كَلمُهَا) وهي جملة نعتية لحوزة، وهي أيضاً كما يرى السيد عبد الله شبر: " كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح به"[45]، وجملتي (يَخشُنُ مَسُّهَا، وَيَكثُرُ العِثَارُ فِيهَا)

وهما جملتان معطوفتان على سابقتهما، وفيهما كناية أيضاً عن خشونة الطباع، وكثرة التسرع بالأحكام ثم المعاودة عنها والاعتذار[46] أما الافعال (يَغلُظُ ويَخشُنُ ويَكثُرُ) فيها فمضارعة مرفوعة فاعلها الاسم الصريح بعدها.

النمط الثاني: الفعل المضارع + الفاعل الظاهر (الضمير)

وهو ما جاء قوله في مبايعته سلام الله تعالى عليه: " فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إليَّ كَعُرفِ الضَّبُعِ يَنثَالُونَ عَلَيَّ مِن كُلِّ جَانِب"[47].

والشاهد فيه جملة: (ينثالون) إذ تصدرها فعل من الافعال الخمسة مرفوع والفاعل له ضمير الرفع المتصل (الواو)، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب حال، وتصلح أن تكون خبراً ثانياً للمبتدأ (الناس).

2-1-2- الجملة ذات الفعل المضارع اللازم المنصوب

كما ورد في قوله عليه تحية الله: " وَطَفِقتُ أَرتَئِي بَينَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذَّاءَ أَو أَصبِرَ عَلَى طَخيَة عَميَاءَ، يَهرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكدَحُ فِيهَا مُؤمِنٌ "[48].

إذ جاء الشاهد في الفعلين المضارعين (أَصُولَ، وأَصبِرَ) فقد ورد الفعلان منصوبين بأداة النصب (أن) والفاعل لهما مستتر تقديره ضمير المتكلم المفرد (أنا)

2-2- أنماط الجملة ذات الفعل المضارع المتعدي لمفعول واحد:

لم يرد هذا النمط في الخطبة المباركة الا في حالة الرفع ومنه:

النمط الاول: الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به (الاسم الصريح)

كما ورد في قوله عليه السلام: " وَطَفِقتُ أَرتَئِي بَينَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذَّاءَ، أَو أَصبِرَ عَلَى طَخيَة عَميَاءَ، يَهرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكدَحُ فِيهَا مُؤمِنٌ حَتَّى يَلقَى رَبَّهُ "[49].

فقد أتى الفعل المضارع (يلقى) متعدٍ الى المفعول – الاسم الصريح – (رب) والفاعل له ضمير الغائب المفرد (هو) وجملة (يلقى ربه) معطوفة على سابقتها،

ويرى السّيد عبد الله شبر: إنّ هذه الجملة كناية عن شدّة سعيه واجتهاده في لزوم الحق والضفر به[50].

النمط الثاني: الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به (الضمير)

قوله عليه أفضل التحية والسّلام: " فَيَا عَجَباً ! بَينَا هُوَ يَستَقِيلُها في حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لاخَرَ بَعدَ وَفَاتِهِ "[51].

والشاهد فيه هو جملة (يستقيلها) إذ ورد الفعل المضارع (يستقيل) متعدٍ الى مفعول واحد وهو ضمير الغيبة المتصل (الهاء) والمراد هنا به الخلافة، والفاعل له الضمير المستتر (هو)، هذا وانّ الجملة خبر للمبتدأ قبلها (هو) والمقصود الخليفة الأول.

2-3- أنماط الجملة ذات الفعل المضارع المتعدي لمفعولين:

2-3-1- الجملة ذات الفعل المضارع المرفوع المتعدي لمفعولين

ورد هذا النوع من الجمل بنمطين اثنين فقط هما:

النمط الأول: الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به1 + المفعول به2

كما في: " أرى تُرَاثي نَهباً، حَتَّى مَضَى الاوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدلَى بِهَا إِلَى فلان بَعدَهُ "

فقد جاء الفعل المضارع (أرى) متعدياً لمفعولين أولهما (تراث) في (تراثي) وهو كناية عن الموروث وهو" ما خلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابنته كفدك لأنّ مالَ الزوجة في حكم مال الرجل "[52]، والثاني (نهباً) اشارة الى منعِ الخلفاء منه بالخبر المفترى (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة)[53].

النمط الثاني: الفعل المضارع + الفاعل + جملة (سدّت مسد المفعولين)

وهو في قوله عليه السلام: " أَمَا وَاللهِ لَقَد تَقَمَّصَها فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحَا، يَنحَدِرُ عَنِّي السَّيلُ"[54].

فقد ورد الشاهد في جملة الفعل (يعلم)؛ إذ جاء الفعل فيها مسبوقاً بلام التوكيد وفاعله مستتر أما مفعوليه فقد سدّت جملة (أنّ) ومعموليها الواقعة بعده مسدّهما.

2-4- أنماط الجملة ذات الفعل المضارع المبني للمجهول:

يبنى الفعل المضارع للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره[55] وقد ورد هذا النمط في الخطبة الشريفة مرة واحدة فقط وهو في قوله عليه السلام: " فَيَالله وَلِلشُّورَى ! مَتَى اعتَرَضَ الرَّيبُ فِيَّ مَعَ الاوَّلِ مِنهُم، حَتَّى صِرتُ أُقرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ".

إذ ورد الفعل المضارع (أُقرَن) من الفعل الماضي الثلاثي (قرن) مبنياً للمجهول، وجملته في محل نصب حال.

المحور الثالث: أنماط الجملة الفعلية المنفية:

النفي في اللغة: الإبعاد والتنحي، نفى الشيء نفياً: تنحى، ونفيتهُ أنا نفياً[56]، وفي الاصطلاح: عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل[57]، وقال ابن يعيش: "النفي إنما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظهِ، لا فرق بينهما إلاّ أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب"[58]، أما نفي الجملة فما هو الا نفي الإسناد الحاصل فيها وابطاله، فان كانت الجملة اسمية فإننا ننفي إسناد المبتدأ إلى خبره، وإن كانت الجملة فعلية، فإننا ننفي إسناد الفعل إلى فاعله[59]، وقد ورد هذا النوع من النفي في الخطبة على أنماط متعدّدة هي:

1- أنماط الجملة ذات الفعل المضارع المنفي نفياً ظاهرياً

1-1- الجملة ذات الفعل المضارع المنفي بأداة النفي: لـــم

(لم) أداة نفي تختص بالدخول على الفعل المضارع[60]، وهي حرف نفي وجزم وقلب، سمّيت بذلك ؛ لأنّها تجزم الفعل المضارع، وتنفيه، وتقلب دلالته من

الحال إلى المضي[61]، وقد ورد هذا النوع من النفي في الخطبة بنمط واحد هو:

لم + الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به

وذلك في قوله سلام الله تعالى عليه بعد وصفه الناس وبيان حالهم عند مبايعته لأبي بكر: " كَأَنَّهُم لَم يَسمَعُوا اللهَ سُبحَانَهُ يَقُول: تِلكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الاَرضِ ولاَ فَسَاداً والعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ"[62].

إذ وردت الأداة النافية (لم) في النص، تلاها الفعل المضارع (يسمع) وقد جزم بحذف النون، وضمير الواو فيه فاعل، ولفظ الجلالة مفعول به.

2-1- الجملة ذات الفعل المضارع المنفي بأداة النفي: لا

(لا) أقدم أدوات النفي في العربية[63]؛ تدخل على الجملتين الفعلية والاسمية، قيل: ان دخولها على الفعل المضارع يخلصه إلى الاستقبال[64]، وقيل: تستعمل لنفي الأزمنة جميعاً؛ لأن المضارع فعل شامل، فيستفاد معنى المستقبل على وفق القرائن السياقية، كقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ**﴾ (القصص: 41) ؛ فالمقصود بـ (لا): (لن) لأن يوم القيامة يوم نتوقعه، ولم يحصل بعد، واستعملت (لا) لتقريب هذا اليوم الموعود[65].

النمط الأول: لا + الفعل المضارع + الفاعل

وقد ورد هذا النمط في شكواه عليه السلام من أمر الخلافة: " أَمَا وَاللهِ لَقَد تَقَمَّصَها فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحَا، يَنحَدِرُ عَنِّي السَّيلُ، وَلا يَرقَى إِلَيَّ الطَّيرُ "[66].

فقد جاءت (لا) في النص نافية غير عاملة، وقد تلاها الفعل المضارع المنفي (يرقى) والطير فاعله، وجملة لا يرقى معطوفة على سابقتها، وهي كناية عن رفعة منزلته عليه السلام، يقول ابن ابي الحديد: انّ هذه الجملة اعظم في الرفعة والعلو من سابقتها ؛ لأن السيل ينحدر عن الرابية والهضبة، وأما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جداً بل ما هو أعلى من قلال الجبال كأنه يقول: اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها[67].

النمط الثاني: أنْ + لا النافية + الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به

وقد ورد النفي بهذا الحرف في الخطبة الكريمة في:"أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَولاَ حُضُورُ الحَاضِرِ وَقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظلُوم، لاَلقَيتُ حَبلَهَا عَلَى غَارِبِهَا"[68]

والشاهد في النص في جملة (أَلاَّ يُقَارُوا)؛ إذ وردت (لا) نافية غير عاملة معترضة بين أداة النصب (أن) والفعل المضارع المنصوب، والجملة في محل نصب مفعول به للفعل (أخذ).

3-1- الجملة ذات الفعل المضارع المنفي بأداة النفي: مـا

(ما) أداة نفي تدخل على الجملتين الفعلية والاسمية، فإن دخلت على الجملة الفعلية – وهو ما يهمنا – فلا عمل لها غير تحديد الزمن[69]، فإذا كان الفعل ماضياً أبقته على زمنه[70]، وإذا كان مضارعاً خلصته للحال[71].

وقد ورد هذا النمط في قوله سلام الله تعالى عليه يصف بيعته وكيف تمّت وهي بيعت لفتت ناظره؛ لأنّها على خلاف المتوقع ؛ إذ كان يتوقع من الناس ان ينكفؤا على انفسهم ويبتعدوا عن الساحة فاذا بهم يتزاحمون عليه، ويتتابعون عليه بصورة غريبة[72]: " فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إليَّ كَعُرفِ الضَّبُعِ، يَنثَالُونَ عَلَيَّ مِن كُلِّ جَانِب، حَتَّى لَقَد وُطِىءَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطفَايَ مُجتَمِعِينَ حَولي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ ".

والشاهد فيه في جملة (ما رَاعَنِي) ؛ إذ وردت ال(ما) فيها نافية غير عاملة، تلاها فعل ماضٍ فاعله مستتر، وضمير الياء مفعوله، والملاحظ ورود (إلّا) بعدها وهو سياق للتعجب (التعجب بالنفي وإلا) ؛ إذ ان الامير عليه السلام يتعجب من تصرفهم هذا.

2- الجملة ذات الفعل المضارع المنفي نفياً ضمنياً

ويُعرف هذا النوع من النفي عن طريق السياق أي ما اشتمل على معنى النفي من دون استعمال أداة للنفي، وقد توافر هذا النوع من النفي بنمط واحد فقط وهو الاستفهام المجازي (المتضمن معنى النفي) وذلك في قوله عليه السلام:" فَيَالله وَلِلشُّورَى! مَتَى اعتَرَضَ الرَّيبُ فِيَّ مَعَ الاوَّلِ مِنهُم، حَتَّى صِرتُ أُقرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِر! لكِنِّي أَسفَفتُ إِذ أَسَفُّوا، وَطِرتُ إِذ طَارُوا، فَصَغَا "[73].

فالاستفهام الوارد في النص تمثّل بقوله: (متى اعتَرَضَ الرَّيبُ) وهو استفهام مجازي تضمن معنى التعجب، يقول السيد عبد الله شبر في شرحه للخطبة الشريفة الاستفهام على سبيل التعجب من عروض الشّك لأذهان الخلق في مساواته لأولهم، الى غاية أن قاسوه بالخمسة المذكورين، وجعلوهم نظائره وبمنزلته في الفضل والاستحقاق[74].

النتائج:

1ـ وردت الجملة الفعلية في الخطبة بنوعيها المثبتة والمنفية، وقد كانت الجملة المثبتة الأكثر استعمالاً في الخطبة الشريفة.

2ـ كشفت الدراسة عن اثنين وعشرين نمطاً من أنماط الجملة الفعلية في الخطبة المباركة.

3- بيّنت الدراسة عدم ورود الجملة ذات فعل الامر في الخطبة الكريمة.

4- ظهر من خلال البحث ورود الاقسام المختلفة للفعلين (الماضي والمضارع) من ناحية اللزوم والتعدي أو البناء للمعلوم والمجهول.

5- كشفت الدراسة في متنها عن تقدم المفعول به على فاعله وجوباً.

6- أظهرت الدراسة انّ الأفعال المتعدية إلى مفعولين فيها تعدّت الى مفاعيل أصلها المبتدأ والخبر، على حين سدّت الجملة في بعضها مسدّهما.

الهوامش:

[1]) مجلة جامعة سبها، المجلد الثالث عشر: 12.

[2]) شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الانوار: 60/1.

[3]) مقاييس اللغة (جمل):427/1.

[4]) الصحاح (جمل):102/1.

[5]) تهذيب اللغة (جمل):20/4، وينظر: لسان العرب (جمل):123/11.

[6]) تاج العروس (جمل):6945/1.

[7]) الخصائص:17/1، وينظر: اللمع في العربية:26/1.

[8]) شرح المفصل: 18/1.

[9]) ينظر: شرح الرضي على الكافية:25/1.

[10]) ينظر: همع الهوامع:49/1.

[11]) ينظر: الاساليب الانشائية في النحو العربي:25.

[12]) تاج العروس (جمل):6945/1.

[13] المسائل العسكريات في النحو العربي:82

[14]) المقتضب:146/1.

[15]) مغني اللبيب:490، وينظر: الاصول في النحو:64/1.

[16]) في النحو العربي نقد وتوجيه:33.

[17]) مجلة جامعة سبها، المجلد الثالث عشر: 12.

[18]) الاصول في النحو:64/1.

[19]) مغني اللبيب:38/2.

[20]) المفصل:24.

[21]) مجلة جامعة سبها، المجلد الثالث عشر: 12.

[22]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 207/1.

[23]) شرح نهج البلاغة للبحراني: 262/1.

[24]) ينظر: شرح نهج البلاغة للبحراني: 1/262.

[25]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[26]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/208.

[27]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[28]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/209.

[29]) الاصول في النحو: 1/ 202.

[30]) شرح الأنموذج في النحو: 145.

[31]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/209.

[32]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[33]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[34]) شرح نهج البلاغة للبحراني: 1/262.

[35]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/206.

[36]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[37]) المبني للمجهول في القرآن الكريم: 11.

[38]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[39]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[40]) ينظر: شرح نهج البلاغة للبحراني: 1/260.

[41]) نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة: 1/105.

[42]) جامع الدروس العربية: 1/33.

[43]) المفصل: 110.

[44]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/206.

[45]) نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة: 1/102.

[46]) المصدر نفسه: 1/102، وينظر: شرح نهج البلاغة للبحراني: 1/258.

[47]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/206.

[48]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/209.

[49]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/209.

[50]) المصدر نفسه: 1/98.

[51]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/207.

[52]) شرح نهج البلاغة للبحراني: 1/256.

[53]) المصدر نفسه: 1/98.

[54]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 1/208.

[55]) المبني للمجهول في القرآن الكريم: 15.

[56]) ينظر: لسان العرب (نفى).

[57]) ينظر: التعريفات: 351.

[58]) شرح المفصّل: 107/8.

[59]) ينظر: نحو المعاني: 125.

[60]) ينظر: شرح المفصل: 109/8، ومغني اللبيب: 365/1.

[61]) ينظر: الأصول في النحو: 147/2.

[62]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 208/1.

[63]) أساليب النفي في العربية: 31.

[64]) ينظر: الأصول في النحو: 400/1، وشرح المفصّل: 107/8.

[65]) التراكيب اللغوية في العربية: 307.

[66]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 209/1.

[67]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 152/1.

[68]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 207/1.

[69]) ينظر: شرح المفصّل: 108/1، ومغني اللبيب: 399/1.

[70]) ينظر: شرح المفصّل: 107/8.

[71]) ينظر: المقتضب: 188/4.

[72]) شرح نهج البلاغة للموسوي:115/1.

[73]) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 207/1.

[74]) نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة: 112/1.

المصادر والمراجع:

- الأصول في النحو. ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري، (ت316ه)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن محمد (ت577ه) تحقيق: حسن حمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 1998 م.
- تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي: أبو الفيض، محمد مرتضى، (ت1205ه) تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، 1994 م.
- تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري: اسماعيل بن حماد، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار الكاتب العربي بمصر القاهرة.

- التعريفات. الجرجاني: السيد علي بن محمد بن علي (ت816هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1998 م.
- تهذيب اللُّغة. الأزهريّ: أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ) تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون وآخرون، مصر دار المصريَّة للتأليف، (غ. ت).
- جامع الدروس العربية. مصطفى الغلاييني، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2004 م.
- الخصائص. ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى (غ. ت).
- شرح الاشموني لألفية ابن مالك. الأشموني: أبو الحسن علي بن محمد
(ت: نحو 900هـ) القاهرة، دار إحياء الكتب العربية (غ. ت).
- شرح المفصل. ابن يعيش: موفق الدين، (ت643هـ)، بيروت، عالم الكتب (غ. ت).
- شرح نهج البلاغة. المعتزلي: ابن ابي الحديد (ت656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط1، 1959م.
- شرح نهج البلاغة. البحراني: كمال الدين ميثم بن علي (ت679هـ)، المطبعة الحيدرية، طهران، 1378هـ.
- شرح نهج البلاغة. الموسوي: السيد عباس علي، لبنان، دار الرسول الاعظم، ط1، 1998م.
- شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الانوار للعلامة المجلسي، استخراج: علي انصاريان، ايران، ط1، 1408هـ.
- نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة: السيد عبد الله شبر، ايران، مطبعة النهضة، ط1، 2004م.
- في النحو العربي نقد و توجيه. المخزومي: مهدي، (ت1993م)، بيروت، دار الرائد، ط2، 1986م.
- الكتاب. سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1988م.
- لسان العرب. ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت710هـ)، بيروت، دار صادر، ط3، 1994م.
- اللمع في علم العربية. ابن جني: أبو الفتح عثمان، (ت392هـ)، تحقيق: حامد المؤمن بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م.
- المبني للمجهول تراكيبه ودلالاته في القرآن الكريم. الراجحي: شرف الدين، دار المعرفة، مصر 1999م.
- المسائل العسكريات في النحو العربي. الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت377هـ)، تحقيق: علي جابر منصور، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ط2، 1982.
- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس: أبو الحسين أحمد، (ت395هـ) تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت، دار الفكر، ط2، 1998م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت761هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط5، 1985م.

- المفصل في علم العربية. الزمخشري: ابو القاسم محمود بن عمر،(ت 538هـ)، دار الجيل للنشر والتوزيع. بيروت، ط 2.
- المقتضب. المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت عالم الكتب، (غ. ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.